وقف مركز مكة العالمي للهدى القرآني
جمعية القلم للدراسات والأبحاث
مؤتمر
هدايات القرآن في بناء الإنسان

عنوان البحث:

هدايات القرآن في الرعاية
وأثرها في بناء الإنسان

اسم الباحث/ـة

أ.د/ **محمد بن عبد العزيز بن محمد العواجي**

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة، تركنا على بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فصلوات ربي وسلامه عليه وعلى آل بيته وأصحابه وعلى كل من سار على هديه واستن بسنته إلى يوم الدين.. وبعد:

إنَّ طوائف المجتمع والأمة عليهم واجباً من واجبات الاستخلاف في الأرض، وهو واجب الرعاية والمساندة لبعضهم، فكما أن القائد المبدع والمؤثر يحتاجه كل الناس، فهو كذلك يحتاج إلى الناس ليقفوا بجانبه لكي يقوم بواجبهم وتوجيههم، وقيادتهم، ولذلك فإن على كل فئات المجتمع دور في رعايته والاهتمام به لأنه يقوم بأعظم واجب وهو رعايتهم لينفعهم، وليرتقي بهم، وليصلح أعمالهم.

ولتتضح الصورة جاء البحث بعنوان: [**هدايات القرآن في الرعاية وأثرها في بناء الإنسان**] وهو محاولة لبيان الأدوار والأعباء الملقاة على المجتمع والأمة في رعاية الإنسان، وأثر ذلك في البناء الحضاري للأمة.

القضية المحورية:

جمع المعاني والدلالات لكلمة الرعاية، وبيان هدايات القرآن الكريم فيها، وأثر تلك الرعاية في بناء الإنسان، وذلك بجمع كلام العلماء على تلك الآيات ودلالاتها فيما يخص الموضوع.

الأهداف الأساسية:

١- إبراز أهمية رعاية الإنسان في القرآن الكريم.

٢- إبراز دلالات الرعاية ونظائرها اللازمة، وصورها، ومجالاتها ومواضعها.

٣- توجيه الأمة إلى بناء الإنسان من خلال الهدايات القرآنية التي تتسم بالجاذبية.

٤- توجيه العاملين إلى سرِّ نجاحهم ونجاح عملهم في تعظيم أثرهم على

المجتمعات–اهتداءً بالقرآن الكريم.

منهجية البحث:

١- استقراء القرآن للوقوف على المواضع التي فيها رعاية الإنسان وما يدل عليها.

٢- قراءة كلام السلف في دلالات الآيات، وتعليقاتهم عليها، واستشهاداتهم بالآيات، بغية استخلاص الهدايات القرآنية منه.

٣- ذكر توصيات ووسائل عملية للعاملين والموجهين في رعاية الإنسان في مواقف متعددة.

الإضافة العلمية: الإضافة التي سيقدمها البحث هي:

١- جمع المواضع؛ واستخلاص الهدايات منها، وتأصيل تلك الهدايات من كلام السلف.

٢- التوصيات العملية، ووسائل رعاية الإنسان في كل موقف.

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة وفهارس، كالتالي:

المقدمة.

المبحث الأول: مفهوم الرعاية ومكانتها، وفيه خمس مسائل:

١. تعريف الرعاية لغةً.

٢. تعريف الرعاية اصطلاحاً.

٣. مفهوم الرعاية الشرعي.

٤. حاجة الدين إلى الرعاية.

٥. أهمية الرعاية.

المبحث الثاني: مفهوم الرعاية في القرآن، وفيه ثلاث مسائل:

أ- لفظ (رعى) في القرآن الكريم.

ب- الموضع الأول قوله تعالى: (فما رعوها حق رعايتها).

ج-الموضع الثاني قوله تعالى: (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون).

المبحث الثالث: من صور الرعاية في القرآن، وفيه إحدى عشرة مسألة:

١-التعليم.

٢-التربية.

٣- التزكية.
٤- التوجيه.
٥- الإرشاد.
٦- الكفالة.
٧- الإيواء.
٨- الحفظ.
٩- المباركة.
١٠- المراقبة.
١١- التقدير.

الخاتمة.

ثبت المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

خطة البحث:

التمهيد، وفيه: – التعريف بالمصطلحات الواردة في عنوان البحث: (الإصلاح، الحضارة) – بين يدي السورة.

المطلب الأول: الإصلاح الديني.

المطلب الثاني: الإصلاح الاجتماعي والأخلاقي.

المطلب الثالث: الإصلاح القيادي والاقتصادي.

ثم الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مفهوم الرعاية ومكانتها

وفيه خمسة مسائل:

١- تعريف الرعاية لغةً[١]:

الرعاية لغةً: حرفة الراعي، ورعى الشيء رعيا ورعاية: حفظه.

والرَّاعِي: كلُّ من وَلِيَ أمرًا بالحِفظِ والسياسة، كالملك، والأَمير، والحاكم.

والرَّاعِي: من يحفظُ الماشيةَ ويرعاها.

راعٍ: حافِظٌ مُؤْتَمَنٌ. كُلُّ مَنْ وَلِيَ أمْرَ قَوْمٍ. ويقال: عاشَ تَحْتَ رِعايَتِهِ: تَحْتَ حِمايَتِهِ. وتحت رعاية كذا: بمباركة وموافقة ودعمه، والرَّعية: كل من شَمِلَه حِفْظُ الراعي ونَظَرُه. واسترعاه الشَّيءَ: طلَب منه أن يحفظه ويتعهده.

ورَعَى له عهدَه أَو حُرمَتَه: لاحظها وحَفِظَها، و(رعاك الله): دعاء له بالحِفْظ والكلاءة؛ والكلاءة: الحراسة والحفظ.

وراعى الأَمرَ: راقب مَصيرَه، ونظر في عواقبه، ورَاعى تَقَالِيدَ أَهْلِهِ: أَخَذَهَا بِعَيْنِ الاعْتِبَارِ، ومُرَاعَاة الحَيْثِيَّات: أَخذُها بِعَينِ الاعتِبَارِ. وراعى الدِّقّةَ وآدابَ السُّلوك: لزِمها وعمِل بمقتضاها ووضعها في اعتباره وحُسبانه، فالمراعاة: الاِحْتِرَامُ الْمَمْزُوجُ بِالاِعْتِبَار.

وراعى الشَّيءَ: رعاه؛ حفظه، و﴿رَٰعِنَا﴾: راقبنا وحافظ علينا، والمرَاعاة: الحِفْظِ والرِّفْق وتَخْفيف الكُلَف والأثْقال عنه.

واِسْتَرْعَى الانْتِبَاهَ: شَدَّ الانْتِبَاهَ، جَلَبَهُ، لَفَتَهُ، واِسْتَرْعَاهُ السَّمْعَ: طَلَبَ مِنْهُ الإصْغَاءَ وَالاِنْتِباهَ، واسترعاه الشَّيءَ: طلَب منه أن يحفظه ويتعهده،

مراعاة النظير: الجمع بين الشَّيء وما يناسبه بغير تضاد، والمراعاةُ: الملاحَظَة.

فحاصل ما ذُكر في معنى الرعاية لغةً: الحفظ، والعناية، والتربية، والتوجيه، والتأهيل، والملاحظة، والمراقبة، والإرشاد، والمباركة، والدعم، والكفالة، والإيواء، والتقدير.

---

[١] ينظر: العين (٢/٢٤٠-٢٤١)، الدلائل في غريب الحديث (١/٣٢٨)، تهذيب اللغة (٣/١٠٣-١٠٤)، المحيط في اللغة (١/١١٩-١٢٠)، الصحاح (٦/٢٣٥٨-٢٣٥٩)، مجمل اللغة ص٣٨٤، معجم مقاييس اللغة (٢/٤٠٨-٤٠٩)، المخصص (٣/٢٨٨) و٣٣٦، المحكم المحيط (٢/٢٣٨-٢٤٠)، النهاية في غريب الحديث (٢/٢٣٥-٢٣٦)، و٢/٥٨١، المغرب ص١٩١، مختار الصحاح ص١٢٥، لسان العرب (١٤/٣٢٥)، القاموس المحيط ص١٢٨٩، تاج العروس (٣٨/١٦٣-١٦٨)، تكملة المعاجم العربية (٥/١٦٢-١٦٥)، معجم اللغة المعاصرة (٢/٩٠٩-٩١٠).

٢- تعريف الرعاية اصطلاحاً:

الدلالة اللغوية والشرعية لكلمة الرعاية عامَّةٌ، وشاملةٌ لجوانب مختلفة، والمتأمل للموضوع العام في الساحة اليوم يجد أن استعمال مصطلح الرعاية له حضوره، وقد تعددت استعمالاته وتنوعت، ويحدد ما يضاف اليها نوع تلك الرعاية ومجالاتها. فالرعاية من الجوانب الإنسانية العامَّة،

ولذا **تنوَّع تعريفها اصطلاحاً بحسب ما تُضاف إليه،** وأمثلة ذلك:

أ- **رعاية النفس**؛ تنميتها وتنشئتها وتوجيهها، والعمل على إصلاحها وتهذيبها وتأديبها وتزكيتها، والحرص على تعليمها وإرشادها، وصيانتها من الضياع، وحفزها للتميز والنجاح.

ب- **تخوّله بالرّعاية:** أي: اعتنى به وتعهَّده بها؛ وتخوَّله بالتربية الحسنة- (إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ)[1] ،

والتَّخَوُّل: التَّعَهُّد وحُسنِ الرِّعاية[2].

ج- **ورعاية الشّباب:** الجهود التي تهدف إلى مساعدة الشباب على أن يجتازوا مراحل النموّ بنجاح، وحتى يكتسبوا قدرات ومهارات تساعدهم على أن يكونوا مواطنين صالحين.

د- **دار الرّعاية:** مؤسَّسة خاصَّة توفِّر مكانًا للسَّكن والرِّعاية للمسنِّين وذوي الأمراض المزمنة أو للأيتام، أو القُصَّر.

هـ- **رعاية الأمومة:** العناية بالحوامل وحديثات الولادة.

و- **مَرْكَز رعاية الطِّفل:** مصحَّة للاهتمام بالأطفال حديثي الولادة.

فالرعاية يُقصد بها: العناية بأمورِ فردٍ أو جماعةٍ والاهتمام بذلك.

فعندما نقول أحاط الطالب برعايته؛ نقصد: حمايةً وعنايةً وتربيةً وتوجيهاً وتمكيناً.

فلا يختلف التعريف الاصطلاحي عن اللغوي كثيراً.

ويمكننا تعريفها اصطلاحاً: عنايةٌ بالحفظ والتَّعُهد، مع حسن الملاحظة

---

[1] الحديث أخرجه البخاري كتاب العلم باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة (٦٨) و(٦٠٤٨)، ومسلم في صفات المنافقين: باب الاقتصاد في الموعظة (٢٨٢١).

[2] النهاية (١٨١/٢).

والسياسة والتربية، والتوجيه والإرشاد والمراقبة برفقٍ للزوم الأمر، ودعم ذلك ومباركته وتقديره، ابتغاء الحماية وتخفيف الكُلفة، وأداءاً للأمانة.

٣- مفهوم الرعاية الشرعي:

ربط القرآن الكريم بين الأمانة والمسؤوليَّة في العديد من المواضع باعتبار أنَّ قيام الإنسان بالواجبات الموكّلة إليه في جميع الجوانب يتطلّب الأمانة،

ولذلك قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧﴾ [سورة الأنفال:٢٧]، وبناءً عليه فقد اشترط الإسلام العديد من الشروط في المسؤول، والتي تساعده على القيام بمسؤوليّته على أكمل وجهٍ، ولم يشترط ذلك على فاقد المسؤولية والأهلية؛ كالمجنون، وكلّ ما جاء به الإسلام من تكليفاتٍ يقع ضمن طاقة الإنسان، ولا يُحمّله الشّرع المسؤولية تجاه نفسه فحسب؛ بل تجاه نفسه وأسرته والمجتمع من حوله، وسواء كان ذكراً أم أنثى[١].

وقد وعد الله تعالى من قام على أمانته ومسؤوليَّته بالثواب الجزيل، ومن يفرّط فيها بالعقاب الشديد، فكلُّ مسؤولٍ سيُسأل عمّا وُكّل به أمام الله تعالى[٢]،

والعاقل هو منْ يُجهّز نفسه لسؤال الله تعالى له عن ذلك[٣]، بالإضافة إلى أنّ ذلك يؤثّر ذلك على المجتمع بالمنفعة أو بالمضرّة بحسب قيام كلِّ شخصٍ بمسؤوليته بأمانة[٤].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (كُلُّكُمْ راعٍ، وكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ عن رَعِيَّتِهِ، الإمامُ راعٍ ومَسْؤولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والرَّجُلُ راعٍ في أهْلِهِ وهو مَسْؤولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والمَرْأَةُ راعِيَةٌ في بَيْتِ زَوْجِها ومَسْؤولَةٌ عن رَعِيَّتِها، والخادِمُ راعٍ في مالِ سَيِّدِهِ ومَسْؤولٌ عن رَعِيَّتِهِ قالَ: - وحسِبت أن قد قال - والرَّجُلُ راعٍ في مالِ أبِيهِ ومَسْؤولٌ عن رَعِيَّتِهِ، وكُلُّكُمْ

---

[١] مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، صفحة ٢٤٨-٢٥١، ع١٨. بتصرّف.

[٢] الأدب النبوي محمد الخَولي، ص٤٨. بتصرّف.

[٣] أحمد حطيبة، شرح رياض الصالحين، ١٢/١٢بتصرّف.

[٤] متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار، الحقيل، ص٩٠. بتصرّف.

راعٍ ومَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ)[1].

ويدلّ الحديث على أمانة كلّ إنسانٍ ورعايته لِما هو تحت تصرُّفه، وعلى اختلاف هذه المسؤوليات والمواقع من أعلاها إلى أدناها، فهذه القاعدة الشرعيّة وردت في كثيرٍ من الآيات والأحاديث الصحيحة[2].

" ومن التزم لله شيئاً لم يلزمه الله إياه من أنواع القرب لزمه رعايته وإتمامه، كمن شرع في طاعة مستحبة بإتمامها، فالتزامها بالشروع كالتزامها بالنذر[3]، فكما يجب عليه ما التزمه بالنذر وفاءً، يجب عليه رعاية ما التزمه بالفعل إتماماً، فقد ذم الله سبحانه من لم يرع قربة ابتدعها لله تعالى حق رعايتها كما قال سبحانه عن النصارى: ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [سورة الحديد:٢٧].

فكيف بمن لم يرع قُربةً شرعها الله لعباده، وأذن بها، وحث عليها، وأمر بها سبحانه!

والرعاية التي ينبغي للمسلم الالتزام بها ثلاث درجات:

الأولى: رعاية الأعمال، وتكون بأدائها على الوجه المشروع في حدودها وصفاتها وأوقاتها، واستصغارها في عينه واستقلالها، وأن ما يليق بعظمة الله وجلاله وحقوق عبوديته قد قصَّر عنه العبد، فيكثر من الاستغفار.

وعليه أن يُجريها على مجرى العلم المأخوذ من مشكاة النبوة، مع الإخلاص لله، وإرادة وجهه، وطلب مرضاته.

الدرجة الثانية: رعاية الأحوال، بأن يتهم نفسه في اجتهاده أنه راءى الناس، فلا يطغى بعمله، ولا يسكن إليه، ولا يعتد به، ويتهم يقينه، وأنه لم يحصل له

---

[1] أخرجه البخاري عن عبدالله بن عمر، في كتاب: الفتن، باب: قول الله تعالى أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ... (٧١٣٨). وأخرجه مسلم في كتاب: الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر (٤٧٠١). وأخرجه الترمذي في كتاب: الجهاد، باب: ما جاء في الإمام (١٧٠٥).

[2] موسوعة القواعد الفقهية، محمد آل بورنو، ٤٩٧/٨ بتصرّف.

[3] هذه مسألة فقهية اختلف العلماء فيها، ومن قال بها استدل بالآية وغيرها، ينظر المجموع للنووي (٤٤٤/٨-٤٤٩)، وأحكام القرآن لابن العربي (١١٩/١)، وأحكام القرآن للجصاص (٢٦٨/١)، ورد المحتار لابن عابدين (٣٧٠/٣)، والتفريع لابن الجلاب (٣٠٤/١)، والبيان للعمراني (٤٧١/٣)، والمغني لابن قدامة (٣٤٦/٤).

اليقين على الوجه الذي ينبغي، وما حصل له منه لم يكن به ولا منه، ولا استحقه بعوض، وإنما هو فضل الله وعطاؤه.فهو يذم نفسه في عدم حصوله، ولا يحمدها عند حصوله، بل يحمد الله الذي وفقه وأعانه قائلاً: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [سورة الأعراف:٤٣].

الدرجة الثالثة: رعاية الأوقات، بأن يقف مع كل خطوة، ومع كل حركة، ظاهرة وباطنة؛ ليصححها نية وقصداً، وإخلاصاً ومتابعة.

فيقف قبل كل خطوة حتى يصحح الخطوة"[١].

"ومن منازل إياك نعبد وإياك نستعين: منزلة الرعاية، وهي: مراعاة العلم وحفظه بالعمل، ومراعاة العمل بالإحسان والإخلاص وحفظه من المفسدات، ومراعاة الحال بالموافقة وحفظه بقطع التفريق،

فالرعاية صيانة وحفظ، ومراتب العلم والعمل ثلاثة:

رواية: وهي مجرد النقل وحمل المروي.

ودراية: وهي فهمه وتعقل معناه.

ورعاية: وهي العمل بموجب ما عمله ومقتضاه"[٢].

وتتنوع هذه الرعاية فتشمل النفس المفردة والجماعة والأمة والحياة: فالإنسان "وحده مسؤول عن رعيته من أعضائه وهي السمع والبصر واليد والرجل واللسان والأذن ونحو ذلك كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ٣٦﴾ [سورة الإسراء:٣٦] "[٣].

فالرعاة تتنوع رعيتهم، وتتنوع رعايتهم ما بين مسؤولية كبيرة واسعة، ومسؤولية صغيرة، وما من إنسانٍ إلا قد وُكِلَ إليه أمرٌ يدبره ويرعاه. فكلنا راعٍ وكلنا مطالب بالإحسان فيما استرعيه، ومسؤولٌ عنه أمام من لا تخفى عليه خافية.

وبهذا يظهر أن الراعي: الحافظ المؤتمن. وبعبارة أخرى: من إليه تدبير الشيء، وسياسته وحفظه ورعايته. مأخوذ من الرعي وهو الحفظ. والرعية: كل ما يشمله حفظ الراعي ونظره.

فلا يختلف المعنى الشرعي عن اللغوي والاصطلاحي كثيراً.

---

[١] موسوعة فقه القلوب (٢/٢٠١٨-٢٠١٩) باختصار وتصرف يسير.

[٢] مدارج السالكين لابن القيم (٢/٦٠).

[٣] التعليق الممجد على موطأ محمد، محمد عبد الحي الهندي (٣/٥٢٤).

٤- حاجة الدين إلى الرعاية:

وهذا الدين حقيقة يحتاج إلى رعاية، الله سبحانه قد أنزل على بني إسرائيل الكتاب وأرسل الرسل، وبعض أتباع عيسى عليه السلام شددوا على أنفسهم بشيء لم يفرضه الله عليهم، والتزموا هذا التشديد، ولكن كما قال الله: ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾ ثم قال: ﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [سورة الحديد:٢٧].

والمطلوب منا نحن الآن أن نلتزم ما أنزل الله بدون غلو ولا تفريط، وأن نرعاه حق رعايته حتى لا نشابه أهل الكتاب.

إن رعايةَ الدِّين والإيمان في قلوب المؤمنين رعايةُ حفظٍ وإبقاءٍ، وغرسٍ، وتعاهد محافظةٍ، بحراسةٍ وعنايةٍ، لئلا نُستبدل: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾ [سورة محمد:٣٨].

ولذلك فإن علينا مسؤولية كبيرة في هذا الأمر، وأن نلتزم ما أنزل الله سبحانه علينا، وأن نرعاها حق الرعاية، والله عزَّ وجلَّ ذَمَّ من لم يرع حقه.

ومعلوم أن حفظ الدين ورعايته أعظم مقاصد الشريعة، وهي: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ المال، وحفظ العرض، والمقصود منها: حفظ الشريعة، قال الشاطبي رحمه الله: "قد اتفقت الأمة، بل سائر الملل على أن الشريعة وضعت للمحافظة على الضروريات الخمس، وهي: الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل"[(١)].

٥- أهمية الرعاية :

- الرعاية تهتم ببناء الإنسان باعتباره أهم ثروات المجتمع والذي يقود حركة التنمية.

- تستند الرعاية إلى قوانين وتشريعات ملزمة منها: الشرائع الإلهية وقد نصت عليها الأديان، ومنها ما يكون اعتبارا لعادات وتقاليد وأعراف المجتمع، ومنها ما هو ضوابط وضعها الإنسان.

- مفهوم الرعاية انتقل من المفهوم التقليدي- الذي كان يقتصر على

---

(١) الموافقات: ١/٣١.

تقديم مساعدات عينية ومادية وعلاجية لبعض فئات المجتمع- إلى الأخذ بالأساليب الوقائية والتنموية، مع الأسلوب العلاجي.

- توسع نطاق تقديم الخدمات الاجتماعية فلا يقتصر على الحاجات الأساسية للمواطنين، وإنما تعداها إلى الاستجابة للتطلعات المتزايدة للمجتمع.

- تمثل الرعاية في العصر الحديث مدخلاً مهماً في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية والإنسانية والبشرية، وانتقالاً مهماً للمجتمعات للوصول إلى السعادة والنمو الحضاري.

- الرعاية أحد مصادر التغيير الاجتماعي وتحسين المستوى للمجتمع.

- الرعاية مؤسسية دائمة، ومعنى ذلك أنها تشمل: التعليم والعمل والصحة والإسكان وتأمين الدخل[1].

- الرعاية وضعٌ مناسبٌ ووظيفةٌ مشروعة من وظائف المجتمع لمساعدة الأفراد لتحقيق ذاتيتهم.

- كل فئةٍ من المجتمع تحتاج إلى رعاية من نوع يُناسبها، فهو بحاجة إلى الخدمات المعتادة، وهو محتاجٌ إلى رعاية تنتشله من عزلته، وتشعره بكيانه، وتعترف له بفضله، وتؤمن ببقاء الحاجة إليه[2]، بطريقة علمية مفيدة من غير إحساسٍ بشفقة خاصة أو استضعافٍ أو مِنَّة.

- الجمعيات والمراكز والمؤسسات الخدمية الاجتماعية تمثل صورةً ناجحة في أداء الرعاية الاجتماعية لوظيفتها، فتُقيم الأنشطة الثقافية والرعاية الاجتماعية بشتى مجالاتها، مع المشاركة في العلاقات الاجتماعية والمناسبات المتعددة؛ من أجل اكتساب المزيد من المعرفة، وتنمية القدرات، وكسب المهارات.

- ولأن الإسلام يدعو إلى التضامن والتعاون:

فالإسلام يدعو أهله لينظموا جهودهم الواجبة والطوعية لسد حاجات الأفراد والأُسَر وكل من كان في حاجة إلى مساعدة ماديَّة أو عينية أو معنوية أو صحية أو إعانة بدنية، ونصوص الشرع جلية متكاثرة في تخصيص

---

[1] بحث الرعاية الاجتماعية- دروس الشيخ صالح بن حميد – مفرغٌ في المكتبة الشاملة.

[2] المصدر السابق بتصرف.

أصحاب القدرات الناقصة والإمكانات القاصرة بنوعِ رعايةٍ كالأطفال، وكبار السن، والعجزة، والأرامل، والمساكين، وهذه قدرات متناقصة من أنواعٍ متباينة.

ونصوص الشرع جلية متكاثرة في تخصيص أصحاب القدرات الناقصة، والإمكانات القاصرة بنوعٍ من الرعاية، سواءٌ أكان في سن الحضانة أم مَن كَبُر حتى صار زمناً أم كان من أصحاب الإعاقات أو ذوي العاهات والأرامل واليتامى والمساكين والمسافرين وأبناء السبيل، ومن المؤكد أنه يدخل فيهم ما يستجد من حوادث ونوازل حسب الحاجة والمتغيرات[1].

[1] المصدر السابق بتصرف.

المبحث الثاني: مفهوم الرعاية في القرآن

مفهوم الرعاية في القرآن الكريم يتضمن ثلاث مسائل مترابطة كالتالي:

أولاً: ورد لفظ (رعى) في القرآن، في عشرة مواضع، ضمتها: تسع آياتٍ في تسع سورٍ، وسبع صِيَغٍ، وكلها تدور على مصدرين: **الرَّعْيُ والرِّعَايَةُ.** وذلك في الآيات التالية:

١- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْ﴾ [سورة البقرة:١٠٤].

٢- ﴿... سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِ ... ﴾ [سورة النساء:٤٦].

٣- ﴿ كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ٥٤﴾ [سورة طه:٥٤].

٤- ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٨﴾ [سورة المؤمنون:٨].

٥- ﴿ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣﴾ [سورة القصص:٢٣].

٦- ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٣٢﴾ [سورة المعارج:٣٢].

٧- ﴿ ... إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ... ﴾ [سورة الحديد:٢٧].

٨- ﴿ أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا ٣١﴾ [سورة النازعات:٣١].

٩- ﴿ وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ٤﴾ [سورة الأعلى:٤].

وكانت هذه المواضع من جهة المعنى على خمسة أوجه:

١ - رعي الشيء يرعاه رعيا ورعاية: حاطه وحفظه، فهو راعٍ، وهم راعون. رعوها: ﴿ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ أي: فما حافظوا عليها حق المحافظة. ومثلها آية: {وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٨﴾ أي: الحافظون بالقيام والعناية والإصلاح، "والراعي القائم على الشيء يحفظه بهمة وإصلاح، وراعيَ هذا الشيء؛ أي: متوليه وصاحبه"[1].

وهذا الوجه هو محل البحث.

٢ - رعت الماشية ترعي رعياً: أكلت الكلأ. والمرعي: موضع الرعي، وما

[1] الكشاف (١٧٧/٣) باختصار.

ترعاه الماشية. المرعي: ﴿ وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ۝٤﴾ هو: ما ترعاه الماشية. مرعاها: ﴿ أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا ۝٣١﴾ هو: ما ترعاه الماشية.

٣ – ورعي الراعي الماشية رعياً: سرَّحها ومكَّنها من الرعي. ارعوا: ﴿ كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡ﴾.

٤ – والراعي: من يرعى الماشية وجمعه رعاء ورعاة ورعيان. الرعاء: ﴿ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾. وهذه الأوجه خارج محل البحث، وإن كانت معتبرة لغةً، وملحوظةً في المعنى.

٥ – راعى الشيء يراعيه مراعاة: حفظه، وترقبه، راعنا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا﴾ وفي قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ﴾، ذُكر في سبب النهي عن خطاب رسول الله صلي الله عليه وسلم بها، أن اليهود كانوا يقولونها له ويريدون بها معني قبيحا في لغتهم، ففي العبرية معناها: شرير، وإذا أضيفت قيل: راعينو، أي: شريرنا، فكان هذا اللفظ يوافق اللفظ العربي المراد به الرعاية، والحفظ. وقيل: أرادوا به لفظا عربيا هو منادى من الرعونة، وكأنهم يقولون: يا راعن وزيدت الألف لمد الصوت[1]. وهذا الوجه تابعٌ للأول.

ثانياً: الموضع الأول قوله تعالى: ﴿ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡ﴾.

هذه الآية جاءت بلفظ الرعاية مكرراً، ودالاً على ما نحن بصدده، ولذا تناولها المفسرون بالبيان:

قال الإمام القصاب: "وقوله: ﴿ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [سورة الحديد:٢٧]: دليلٌ على تثبيت الرعايات"[2].

فالرعاية: من الرعي، وهو في الأصل: حفظ الحيوان؛ إما بغذائه الحافظ لحياته، وإما بذب العدو عنه، ثم توسع لفظ الرعي فاستُعمل للحفظ والسياسة، كقوله تعالى: ﴿ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [سورة الحديد:٢٧] أي: ما حفظوا عليها حق المحافظة، وهو مستخدمٌ في كل سائسٍ لنفسه أو لغيره.

---

[1] ينظر: معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن (٢/٢٠٢-٢٠٣) بتصرف.

[2] النكت – القصاب (٤/٢٤٠).

ومنه حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

فالشريعة: "يقصد بها الرعاية لحقوق الله عزَّ وجلَّ والقيام بها، وهي أمر عظيم، تولى الله تعالى عليه أنبياءه وأحباءه، لأنهم رعوا عهده وحفظوا وصيته، وكل ما أمر الله عزَّ وجلَّ بالقيام به، قد أمر برعايته، ورعاية حقوقه، من واجبٍ مضيقٍ أو موسعٍ، أو معيَّنٍ أو مُخيَّرٍ، أو مقدَّمٍ أو مؤخرٍ".

" الرعاية صون بالعناية.. فأما رعاية الأعمال فتوفيرها بتحقيرها، والقيام بها من غير نظر إليها، وإجراؤها مجرى العلم؛ لا على التزين بها"(١).

وهي "على ضربين: أحدهما أن يكونوا قصَّروا فيما ألزموه أنفسهم، والآخر وهو الأجود أن يكونوا حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يؤمنوا فكانوا تاركين لطاعة الله"(٢)، "وكل محافظ على شيء فهو مُرَاعٍ له"(٣).

قال ابن كثير: " وهذا ذم لهم من وجهين، أحدهما: في الابتداع في دين الله ما لم يأمر به الله. والثاني: في عدم قيامهم بما التزموه مما زعموا أنه قربة يقربهم إلى الله عزَّ وجلَّ"(٤).

وقال الألوسي: "ويرجع ما قالوه فيها إلى: حفظها عن إيقاع خلل فيها"(٥).

وقال ابن زيد: "﴿ فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡ﴾ قال: الذين رعوا ذلك الحقّ"(٦).

" ووجه الذم لهم –على تقدير أن الاستثناء منقطع– أنهم قد كانوا ألزموا أنفسهم الرهبانية معتقدين أنها طاعة وأن الله يرضاها، فكان تركها وعدم رعايتها حق الرعاية يدل على عدم مبالاتهم بما يعتقدونه دينا"(٧).

"قَوْلِ بَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ فِي قَوْلِهِ: ﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ يُرِيدُ أَنَّهُمْ قَصَّرُوا فِيهَا وَلَمْ يَدُومُوا عَلَيْهَا"(٨).

---

(١) منازل السائرين ص٣٨.

(٢) معاني القرآن للزجاج (١٣٠/٥)، روح المعاني (١٩١/١٤).

(٣) معاني القرآن للزجاج (٢٢٣/٥) وينظر: الرد على اللمع ص٩٠، والاعتصام (١٥٠/٢).

(٤) ابن كثير ٨/ ٢٩.

(٥) روح المعاني (١٩٤/١٤).

(٦) جامع البيان للطبري (٤٢٨/٢٢) و٤٣٤ ط. هجر.

(٧) فتح القدير للشوكاني: (٥/ ٢١٤).

(٨) الاعتصام للشاطبي (٣٧٤/١).

"والظاهر من سياق الآية مع ما قبلها وما بعدها: أن الله سبحانه يقصد إلى ذم الابتداع في الدين، ويبين أنه مناف للفطرة أن يهن ويضعف عن القيام بها، لأنها مخالفة ومجافية للفطرة والعقل السليم ... فأما الدين الذي شرعه الرب العليم الحكيم لإتمام النعمة على عباده، فإنه لإصلاح الإنسانية، وأخذها إلى الصراط المستقيم بفطرة الله التي فطر الناس عليها"[١].

" فلابد للعبد أن يصلح باطنه وظاهره ولا يزعم أن ما في الباطن أصلح مما في الظاهر، وقد قيل: أن الظاهر عنوان للباطن وتابع له"[٢].

ثالثاً: الموضع الثاني قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٨﴾ قال تعالى في ذكر صفات الناجين: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٨﴾ [المؤمنون: ٧ والمعارج: ٣٢].

وهذ يقيم برهانا واضحا على حكم الإسلام الصريح في احترام العهود والمواثيق، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾ [سورة المائدة:١] ، وقال: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢﴾ [سورة المؤمنون:١-٢]. ... ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٨﴾، ففي آية المائدة: يأمر سبحانه وتعالى بالوفاء بالعقود المبرمة بين المتعاقدين،

وفي سورة المؤمنون: يجعل من شروط الايمان الرعاية للعهد.

قال القرطبي: "والأمانة والعهد يجمع كل ما يحمله الإنسان من أمر دينه ودنياه، قولا وفعلا، وهذا يعم معاشرة الناس والمواعيد وغير ذلك. وغاية ذلك حفظه والقيام به. والأمانة أعم من العهد وكل عهد فهو أمانة فيما تقدم فيه قول أو فعل أو معتقد"[٣].

" **واعلم أن معاملة الإنسان** إما أن تكون مع ربه أو مع سائر العباد، أو مع نفسه، ولا بد من رعاية الأمانة في جميع هذه الأقسام الثلاثة.

١- **أما رعاية الأمانة مع الرب:** فهي في فعل المأمورات وترك المنهيات، وهذا بحر لا ساحل له قال ابن مسعود: الأمانة في كل شيء لازمة، في الوضوء والجنابة والصلاة والزكاة والصوم. وقال ابن عمر ﷺ: إنه تعالى خلق

---

[١] حقيقة البدعة وأحكامها١/ ٢٤٧.

[٢] القواطع الإلهية لإقامة العبودية: (ص٤٦).

[٣] الجامع لأحكام القرآن، (١٢/١٠٧)..

فرج الإنسان وقال هذا أمانة خبأتها عندك فاحفظها إلا بحقها، واعلم أن هذا باب واسع، فأمانة اللسان أن لا يستعمله في الكذب والغيبة والنميمة والكفر والبدعة والفحش وغيرها، وأمانة العين أن لا يستعملها في النظر إلى الحرام، وأمانة السمع أن لا يستعمله في سماع الملاهي والمناهي، وسماع الفحش والأكاذيب وغيرها، وكذا القول في جميع الأعضاء.

٢- **وأما القسم الثاني**: وهو رعاية الأمانة مع سائر الخلق فيدخل فيها رد الودائع، ويدخل فيه ترك التطفيف في الكيل والوزن، ويدخل فيه أن لا يفشي على الناس عيوبهم، ويدخل فيه عدل الأمراء مع رعيتهم وعدل العلماء مع العوام بأن لا يحملوهم على التعصبات الباطلة، بل يرشدونهم إلى اعتقادات وأعمال تنفعهم في دنياهم وأخراهم، ويدخل فيه نهي اليهود عن كتمان أمر محمد صلى الله عليه وسلم ، ونهيهم عن قولهم للكفار: إن ما أنتم عليه أفضل من دين محمد، ويدخل فيه أمر الرسول صلى الله عليه وسلم برد المفتاح إلى عثمان بن طلحة، ويدخل فيه أمانة الزوجة للزوج في حفظ فرجها، وفي أن لا تلحق بالزوج ولدا يولد من غيره. وفي إخبارها عن انقضاء عدتها.

٣- **وأما القسم الثالث**: وهو أمانة الإنسان مع نفسه فهو أن لا يختار لنفسه إلا ما هو الأنفع والأصلح له في الدين والدنيا، وأن لا يقدم بسبب الشهوة والغضب على ما يضره في الآخرة، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»"[١].

"**ورعاية الأمانة والعهد: القيام عليهما وملاحظتهما، والدقة في المحافظة عليهما**"[٢]، وتبدأ من رعاية الأمانة التي عرضها الله ﴿ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ [سورة الأحزاب:٧٢]، وهي أمانة العقيدة والاستقامة عليها اختياراً، وهي الفطرة التي خلق الله الناس عليها، وأخذها عليهم وهم في الأصلاب أن الله ربهم الواحد، وهم بخلقهم على هذا العهد شهود، ومنها تنبثق رعاية سائر الأمانات والعهود في معاملاتهم، وقد عظَّم الإسلام الأمانة والعهد وكرر ذلك وأكده، ليُبنى المجتمع

---

[١] تفسير الرازي (١٠/١٠٧-١٠٩).

[٢] زهرة التفاسير (١٠/٥٠٤٨).

على أسس متينة من الخُلُق والثِّقة والطَّمأنينة، وجعل رعاية الأمانة والعهد سمة الإيمان، كما جعل خيانة الأمانة وإخلاف العهد سمة النفاق والكفر.

"حكم الله تعالى بقوله: ﴿ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ﴾ بالرعاية، فينبغي أن يُراد بالأمانة والعهد عينان لا مصدران؛ لأن "الراعي هو: القائم على الشيء بحفظٍ وإصلاح، لا على المعنى، ومنه قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [سورة النساء:٥٨]، وقوله: ﴿ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾ [سورة الأنفال:٢٧] وإنما يُخان المؤتمن عليه، لا المصدر"[١]. "فإذا كانت رعاية العهد واجبةٌ؛ فرعايته: الوفاء به"[٢].

"**فأهل الجنة قائمون برعاية الأمانات والعهد** فيما بينهم وبين الله، وفيما بينهم وبين الخلق، ويدخل في ذلك الوفاء بالعقود والشروط المباحة فيها"[٣].

المسلم يتعين عليه رعاية ما اؤتمن عليه عملاً بقول الله تعالى في صفات أصحاب الفردوس: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٨﴾، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧﴾ [سورة الأنفال:٢٧]، ولا يسوغ للمسلم أن يهمل رعاية ما وكل إليه، لما في ذلك من غش لمن حملوه المسؤولية. وفي الحديث: (من غش فليس مني)[٤].

وإحقاق الحق وأداء الواجب أمانةٌ وعهدٌ، ومن صفات نجاح المؤمن في حياته؛ وفي قَبوله عند الله، ونجاح المؤمنين في مجتمعهم: رعاية الأمانة والعهد، كما في الآية الكريمة: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٨﴾.

إنَّ "الالتزام بما جاء من عند الله، وضوابط إنسانيته ومعاييرها؛ هي هذه الصفات الواردة في الآيات من خشوع في الصلاة وإعراض عن اللغو، وأداء للزكاة، وضبط لشهوة الجنس، ورعاية للأمانة والعهد، وصبر وصدق وقنوت وإنفاق واستغفار، ومغفرة عند الغضب، وقتال ضد البغي.. إلخ.

---

[١] فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ١٠/ ٥٥٢ باختصار يسير.

[٢] الفتاوى الكبرى ٤/ ٧٦، ومجموع الفتاوى (١٤٢/٢٩).

[٣] مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٣٦٣/٢٠)، ومجالس شهر رمضان ص١٧٩.

[٤] أخرجه مسلم كتاب الإيمان باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: من غشنا فليس منَّا، رقم (٢٨٤).

هذا مقياس ثابت لإنسانية الإنسان لا يطرأ عليه التغيير.

وحقيقة أن هناك متغيرات كثيرة في حياة البشرية تنشأ من التفاعل الدائم بين العقل البشري والكون المادي، واستخلاص طاقات الكون وتسخيرها لمصلحة الإنسان، لكن هذه المتغيرات كلها لا تغير القيم الثابتة التي تحكم حياة الإنسان، بل ينبغي أن يحكم الثابت المتغير لكي تستقيم الحياة على الأرض ولا تنفلت الأمور من عقالها فيصيب البشرية الخبل والاضطراب.

فهذه الطاقات أولا مسخرة من عند الله للإنسان ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُ ﴾ [سورة الجاثية:١٣] ، والجهد الذي يقوم به الإنسان لتحقيق هذا التسخير والأدوات التي يستخدمها هي من عند الله كذلك: ﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ [سورة النحل:٧٨].

والشكر يقتضي استخدام هذه الطاقات كلها بمقتضي أوامر المنعم الوهاب"[1].

[1] موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة ٥٤/ ٣٠-٣١ مختصراً.

المبحث الثالث: صور الرعاية في القرآن

للرعاية صورٌ متعددة، والله سبحانه قد أنزل الكتب وأرسل الرسل لتحقيقها، وظهرت آثارها ونتائجها في سير الأنبياء پ، ثم في أتباعهم، ولا تزال ظاهرة في أتباع محمدٍ صلى الله عليه وسلم، يستلهمها العلماء الربانيون من هدايات القرآن الكريم وسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

ومن تلك الصور على سبيل التمثيل: أحد عشر مسألة:

١- التعليم:

إن العلم لقاح العقول، ينميها ويربيها وينير فيها روح الإبداع والبحث العلمي الواعي الرشيد، وأنفع العلوم في لقاح العقول وأكملها علم الشريعة، ثم العلوم التي يحتاجها الإنسان في بناء أمته ومجتمعه، ومن أعظم ما امتنَّ الله به على عباده: رعايتهم بالتعليم، وذلك ظاهرٌ في آيتين:

الآية الأولى في سورة الرحمن وهي قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤ ﴾ [سورة الرحمن:١-٤]. **والآية الثانية:** قوله تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ ﴾ [سورة العلق:١].

قُدم تعليم القرآن على خلق الإنسان تقديم رتبياً، لا تقديماً زمنياً، لأن الله سبحانه يبين لنا أنه لابد للإنسان من منهجٍ يسير عليه، لأن الله أودع فيه الشهوات، والشهوات تدفعه إلى أن يأخذ ما ليس له، وأن يعتدي على الناس، فيستعلي وفق شهوته، فلذلك قدَّم الله تعليم القرآن على خلق الإنسان، وهذا فرق المؤمن عن غيره، فالمؤمن له منهجٌ فيه واجبٌ ومستحب، وحرامٌ وحلالٌ، مباحٌ ومكروهٌ، فكل شيء في حياته لا بد أن ينطبق عليه أحد هذه الأحكام.

فعلَّمَه البيان ليتعرف إلى الرحمن، ويطلب العلم، علمه البيان ليَعرف، ويُعرف، فيتميز الإنسان بالبيان، لأنه يعبر عن أفكاره، وعن مشاعره تعبيراً شفهياً وكتابياً ويتلقى أفكار الآخرين، ومشاعرهم، قراءةً أو سماعاً.

عَلَّمَه البيان: ليتعلم القرآن، ليعلم القرآن، ليسمو بنفسه، "معنى ذلك: أن الله علَّم الإنسان ما به الحاجة إليه من أمر دينه ودنياه من الحلال والحرام، والمعايش والمنطق، وغير ذلك مما به الحاجة إليه، من أمر دينه ودنياه من الحلال والحرام، والمعايش والمنطق، وغير ذلك مما به الحاجة إليه؛ لأن الله جل

ثناؤه لم يخصص بخبره ذلك، أنه علمه من البيان بعضا دون بعض، بل عمَّ فقال: ﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾، فهو كما عَمَّ جل ثناؤه"[١].

٢- **التربية:**

التربية: يعرّف الجوهريّ التربية لغةً بأنها: "رَبَّيْته تَرْبِية وتَرَبَّيْته أَي غَذَوْتُه، قال: هَذا لكل ما يَنْمِي كالوَلَد والزَّرْع ونحوه"[٢]، ومن شواهده قوله تَعَالَى: ﴿ رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [سورة الإسراء:٢٤] وقوله صلى الله عليه وسلم: (ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها)[٣].

(الرَّب) وهو خالق كل شيءٍ وراعيه ومصلحه فهو التربية الكاملة

يعود أصل كلمة التربية في اللغة إلى الفعل (رَبَا) أي زاد ونما وهو ما يدل عليه قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ [سورة الحج:٥]، وقد ورد بمعنى: نشَّأَ ونَما في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ [سورة الشعراء:١٨] فكلمة التربية لا تخرج في معناها اللغوي عن دائرة النمو والزيادة والتنشئة.

وانطلاقاً من ذلك فقد كانت تعريفات سلفنا الصالح للتربية متقاربةً ومتشابهةً إلى حدٍ ما لأنها اعتمدت في ذلك على المعنى اللغوي للكلمة، فقد عرَّفها ناصر الدين البيضاوي بقوله: "الرب في الأصل مصدر بمعنى التربية، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً"[٤].

والمعنى الاصطلاحي للتربية – عموماً – لا يخرج عن كونها: تنمية الجوانب المختلفة لشخصية الإنسان عن طريق التعليم والتدريب، والتثقيف، والتهذيب، والممارسة، لغرض إعداد الإنسان الصالح لعمارة الأرض وتحقيق معنى الاستخلاف فيها[٥].

---

[١] جامع البيان، الطبري (١٧٠/٢٢).

[٢] الصحاح للجوهري (٢٣٥٠/٦)، وانظر: تفسير الطبري، (٥٤٦/٦).

[٣] البخاري: كتاب العلم باب تعليم الرجل أمته وأهله (٩٧) وكرره بألفاظ مقاربة.

[٤] أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تفسير البيضاوي (٢٨/١).

[٥] د. صالح بن علي أبو عرَّاد– مقال.

فالتربية ضرورية:

١- لتقدم بني البشر ورقيّهم رُقِيًّا مستمراً، ومدة الطفولة تساعد الإنسان على التربي والترقي.

٢- لكي يواجه الإنسان متطلبات الحياة وما يحدث من تنافس بين الأفراد وذلك من أجل العيش عيشة سعيدة في مجتمعه

٣- ضرورية للأمة كما هي ضرورية للفرد، فهناك تنافسٌ للأمم على ركب الحضارة في مختلف الميادين، فهي حاجةٌ فرديةٌ من جهةٍ واجتماعيةٌ من جهةٍ أخرى

والخلاصة: أن المرادفات التي استخدمها السلف الصالح للدلالة على معنى التربية تدور حول تنمية، وتنشئة، ورعاية النفس البشرية وسياستها، والعمل على إصلاحها، وتهذيبها، وتأديبها، وتزكيتها، والحرص على تعليمها، ونصحها وإرشادها، حتى يتحقق التكيف المطلوب، والتفاعل الإيجابي لجميع جوانبها المختلفة، مع ما حولها، ومن حولها من كائناتٍ ومكونات،

وبما قدمناه يتضح أنَّ التربية مجالٌ من الرعاية مستقلٌ بأدواره.

٣- التزكية:

التزكية لغة: الطهارة والنماء والزيادة .والمراد بها ها هنا: إصلاح النفوس وتطهيرها عن طريق العلم النافع والعمل الصالح وفعل المأمورات وترك المحظورات.

والتزكية: أحد المرادفات التي استعملها السلف الصالح للدلالة على معنى التربية الإسلامية الشامل والدّال على محاسبة النفس والعناية بها والعمل على الارتقاء بجميع جوانبها: الروحية، والجسمية، والعقلية، إلى أعلى المراتب وأرفع الدرجات، وهو ما يؤكده أحد عُلماء السلف بقوله: "يعني أنه يُزَكّي قلوبهم ويُطهرها من أدناس الشرك والفجور والضلال، فإن النفوس تزكو إذا طهُرت من ذلك كله، ومن زكت نفسه فقد أفلح وربح،

كما قال تعالى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [سورة الشمس:٩]. وقال: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤﴾ [سورة الأعلى:١٤] "[1].

والله تعالى في هذه الآيات قدَّم التزكية على التعليم، وفي ذلك إبداعٌ يتضح

[1] ابن رجب الحنبلي، ١٤٢١ ç، ص١٦٨.

عندما نعلم أن العملية التربوية تسبق العملية التعليمية، وأن حصول التزكية عند الإنسان يُسهم بدرجةٍ كبيرةٍ في تسهيل وتيسير وتمام عملية تعليمه.

فالتزكية: تطهير الإنسان حسياً ومعنوياً ظاهراً وباطناً من دنس الذنوب والمعاصي، وفيها معنى النمو والزيادة والتعهد بالرعاية نحو الكمال.

مما يوضح أهمية هذا الموضوع أن الله تعالى أقسم أقساما كثيرة ومتوالية على أن صلاح العبد وفلاحه منوط بتزكية نفسه، فقال سبحانه: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [سورة الشمس:٧-١٠]،

فما أقسم الله تعالى في القرآن أحد عشر قسماً متتالياً إلا على التزكية، وفضَّلها بأن الفلاح منوط بتزكية النفوس﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ ﴾، فأعلمنا اللهُ سُبْحَانَهُ أنَّ التزكيَةَ توجبُ الفلاحَ، وأكدت نصوص القرآن منهج التزكية في عشرين آية.

وأن الله بنى بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك، وامتن على هذه الأمة به، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [آل عمران: ١٦٤]،

ولذا تميز الصحابة في جانب الرعاية بثلاث مميزات:

١-التربية الإيمانية بالإقبال على الله والزهد في الدنيا فكانت أساساً في الرعاية.

٢-التربية بالقدوة وكانت الرعاية الصامتة لطلاب العلم في وقتهم.

٣-أنهم جمعوا بين العلم والتعليم والقيادة والعبادة، فكانوا نموذجاً متكاملاً من العلماء الربانيين.

والتزكية تعني: تنمية ملكات وقدرات، ومهارات الأفراد والمؤسسات تنميةً متوازنة في الجوانب الروحية والأخلاقية والعقلية والاجتماعية والمادية، بحيث يتحرك المجتمع كله في منهج التزكية ليكون يومه خيراً من أمسه، وغده خيراً من يومه، وهذا هو التطور الحقيقي، فالتزكية جزءٌ من الرعاية.

٤-التوجيه:

قال تعالى: ﴿ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ [سورة النحل:٧٦]، وقال: ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾

[سورة البقرة:١٤٤].

وجه: من الوَجَاهَة، والجَاهُ: المَنْزِلَةُ عندَ السُّلطانِ، ورَجُلٌ وَجيهٌ: ذو جَاهٍ. وأَوْجَهَهُ السُّلْطانُ ووَجَّهَهُ: شَرَّفَهُ. والوَجْهُ: مستقبَلُ كُلِّ شَيءٍ. والجِهَةُ: النَّحْو. والوِجْهَةُ: القِبْلَةُ وشِبْهُها في أي وَجْهٍ أخَذَتْ. ووَجَّهُوا إليْكَ: وَلُّوا إليْكَ وجُوهَهم، وتَوَجَّهوا أَيْضاً. ويقولونَ: 'أَحْمَقُ ما يَتَوَجَّهُ' أي: ما يُحسِنُ قَضاءَ حَاجَتِهِ. ووَجِّهْهُ: أي ضَعْ كُلَّ شَيءٍ مَوْضِعَهُ[١].

"**وجه:** قال الليث: الوَجه: مستقبَلُ كلِّ شيء. والجِهة: النَّحو، تقول: كذا على جهة كذا.

والوِجْهة: القِبلة، وشَبَهتُها في كلِّ وِجْهة أي في كلِّ وجهٍ استقبلتَه، وأَخذت فيه. ويقال: خرج القوم فوجَّهوا للناس الطريقَ توجيهاً، إذا وَطَّئُوه وسَلَكُوه حتى استبان أَثَرُ الطّريق لمن يَسلُكُه"[٢].

والتوجية اصطلاحاً: مجموعة خدمات تهدف إلى مساعدة الفرد على أن يفهم نفسه، ومشكلاته، ويستغل طاقاته وقدراته الذاتية ومهاراته واستعداداته وميوله وإمكانياته وإحدى هذه الخدمات هي عملية الإرشاد النفسي، ومعنى هذا أن التوجيه أعم وأشمل من الإرشاد وهو جزء من العملية التربوية، والتوجيه يسبق الإرشاد ويمهد له. فالتوجيه جزءٌ من الرعاية.

٥-الإرشاد:

الإِرْشادُ: على وَزنِ إفْعال، مَصدر أَرْشَدَ مِنَ الرَّشَدِ، وهو الدَّلالَةُ والهِدَايَةُ، يُقالُ: أَرْشَدَهُ، يُرْشِدُهُ، إِرْشادًا: إذا دَلَّهُ على الخَيْرِ وهَداهُ. رشِد فلانٌ رشَدَ؛ اهتدى: ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا﴾ [سورة الجن:١٤]. ﴿وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ [سورة غافر:٢٩]، ﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ [سورة غافر:٣٨] رشِد الشَّخصُ أَمرَه: وُفِّق فيه: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [سورة الكهف:١٠]، أَرشَدَهُ: هدَاه ودَلَّهُ، ورَشَدَ: سارَ في طَريقِ الرَّشادِ؛ في طَريقٍ سَوِيٍّ.

فالإِرْشادُ: مصدر أَرْشَدَ، يُرْشِدُ، إِرْشادًا: إذا دَلَّهُ على الخَيْرِ، وأصلُه: الهِدايةُ والدَّلالَةُ.

---

[١] ينظر: المحيط في اللغة (٤/٢٣-٢٤).

[٢] تهذيب اللغة (٦/١٨٧) باختصار وتصرف يسير.

فالرُّشْد والرَّشَد والرَّشاد: نقيض الغيّ، رَشَد الإنسان، بالفتح يَرْشُد رُشْداً، بالضم، ورَشِد، بالكسر، يَرْشَد رَشَداً ورَشاداً، فه راشِد ورَشيد، وهو نقيض الضلال، إذا أَصاب وجه الأَمر والطريق، وفي الحديث: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي) [1].

ومن أَسماء الله تعالى الحسنى الرشيدُ: فهو الذي أَرْشَد الخلق إِلى مصالحهم، أَي: هداهم ودلهم عليها، فَعِيل بمعنى مُفْعل؛ وقيل: هو الذي تنساق تدبيراته إِلى غاياتها على سبيل السداد من غير إِشارة مشير ولا تَسْديد مُسَدِّد.

فالمعنى الاصطلاحي للإرشاد: الدِّلالَةُ على الخَيْرِ والمصْلَحَةِ، سواء كانت دُنيَوِيَّةً أو أخرَوِيَّةً.

فالإِرْشادُ: هو هِدايَةُ الخَلْقِ؛ بِدلالتِهِم إِلى الطَّرِيقِ المُنْجِي في الدُّنْيا والآخِرَةِ.

والإرشاد في علم النفس: توجيه نفسيّ إفراديّ يقدِّمه عالم نفس أو مختصّ بالتربية لفردٍ ما تمكينًا له من حلّ مشكلاته الشخصيَّة أو الفنِّيَّة أو التربويَّة. فالإرشاد جزءٌ ظاهر من الرعاية.

٦- **الكفالة:**

الكفالة لغة: تُطلق على الالتزام، والضم، كَفَلَه أي: ضَمِنَه، فهي حمالة، وضمانة، وزعامة.

والكِفْلُ: النَّصيبُ؛ وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ﴾ [سورة النساء:٨٥].

والكِفْلُ المِثْلُ، يقال: ما لفلان كِفْلٌ. والكِفْلُ الضِّعْف، وفي التنزيل العزيز: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ [سورة الحديد:٢٨]. **والكَفالَةُ:** الضَّمانُ وهي لغة: التعهد والتحمل عن الآخرين.

وَتَأْتِي الكَفَالَةُ بِمَعْنَى: الإِعَالَةِ وَالإِحَاطَةِ وَالكَفِيلُ: العَائِلُ الذِي يُنْفِقُ عَلَى غَيْرِه وَأَصْلُ الكَفَالَةِ مِنَ الكَفْلِ وَهُوَ تَضَمُّنُ شَيءٍ لِشَيْءٍ، وَسُمِّيَتْ الإِعَالَةُ كَفَالَةً كَأَنَّ الكَافِلَ تَضَمَّنَ اليَتِيمَ وَضَمَّهُ إِلَيْهِ[2]، فُستَعمَلُ بمعنى: رِعَايَةُ غَيْرِه وَالقِيَامُ بِمَصَالِحِهِ وشئونه.

---

[1] أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٢٦)، وأبو داود في كتاب السنّة باب ٥. والترمذي في كتاب العلم باب ١٦. وابن ماجه في المقدمة باب ٦. والدارمي في المقدمة باب ١٦.

[2] انظر: الصحاح (٦/٨٨-٨٩)، معجم مقاييس اللغة (٥/١٨٨)، لسان العرب (١١/٥٩٠)، لسان العرب (١١/٥٩٠).

كفَل يتيمًا ربّاه وأنفق عليه وقام بأمره، وتعهّده برعايته، قال تعالى: ﴿وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [سورة آل عمران:٣٧]، ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ﴾ [سورة آل عمران:٤٤]، وقال صلى الله عليه وسلم: (أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ وَأَشَارَ بِأُصْبُعَيْهِ يَعْنِي: السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى)[١].

تكافل القومُ: تعايشوا وتضامنوا، كفِل بعضُهم بعضًا: تكافلوا في الشدائد، عندما يتكافلُ أبناءُ الأمّة يصبحون قوّة لا يُستهان بها، ومنه: التّكافل الاجتماعيّ. والكفالة: عقد بمقتضاه يلتزم شخص يسمى (الكفيل) بتنفيذ إلتزام ما.

وتستهدف الكفالة ضمان الوفاء بالتزام ناشيء عن عقد الكفالة، فهي إذاً ضمان من الضمانات تكفل للمكفول له الحصول على حقه. وهي مسئولية شخصية لا عينية. وهي عقد تبرع، يلزم من طرف واحد؛ وهو صاحب الحق[٢]، فالكفالة جزءٌ من الرعاية.

٧-الإيواء:

الإيواء: مصدر آوى[٣]، وهو ضمّ الإنسان غيره إلى نفسه،أو إلى مكان يقيم ويأمن فيه[٤]، وجاءت بمعانٍ:

- **بمعنى اللجوء.** ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِ﴾ [سورة هود:٤٣].

- **وبمعنى العودة تقول:** أوى إلى الله أي رجع إليه[٥] وآوى إلى فراشه أي رجع وانضمّ إليه.

- **وبمعنى الرعاية والعناية،** مثل قوله تعالى:﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ﴾ [سورة

---

[١] أخرجه مسلم في (الزهد والرقائق) باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم رقم (٢٩٨٣)، وبنحو لفظه أخرجه البخاري (٥٣٠٤)، وأبو داود (٥١٥٠)، والترمذي (١٩١٨).

[٢] انظر: التعريفات للجرجاني ص١٨٥، دستور العلماء (٩٠/٣)، التوقيف على مهمات التعاريف ص٢٨٢.

[٣] النهاية لابن الأثير (٨٢/١). وينظر: الصحاح، (١٢٤/٧)، لسان العرب (٢٧٥/١).

[٤] المفردات (١٠٣/١).

[٥] النهاية (٨٢/١).

الضحى:٦]. ﴿ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـٔوِيهِ﴾ [سورة المعارج:١٣]. ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [سورة المؤمنون:٥٠].

- **وبمعنى الاستقرار النفسي والاجتماعي،** مثل قوله تعالى: ﴿ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ [سورة الأحزاب:٥١]. وفي الحديث: (ألك امرأة تأوي إليها)[١]

- **وبمعنى الإنزال وحسن الاستقبال** والتكريم، مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ [سورة يوسف:٦٩]. ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾ [سورة يوسف:٩٩].

- **وبمعنى السند والدعم والملجأ** والحماية، مثل قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ} [سورة هود:٨٠]. ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ﴾ [سورة الأنفال:٢٦].

- **وبمعنى طلب الأمن والنجاة،** مثل قوله تعالى: ﴿ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [سورة الكهف:١٠].

- **وبمعنى الراحة والاسترخاء:** مثل قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ [سورة الكهف:٦٣]. وفي الحديث الشريف: (إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي) [٢].

- **والمأوى:** مكان الإقامة الدائمة، مثل قوله تعالى: ﴿ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [سورة السجدة:١٩-٢٠].

فمفهوم الإيواء يعبر عن: الإقامة الدائمة، وحسن الاستقبال، وحسن الرعاية والاستقرار الاجتماعي والنفسي، وطلب الأمن والسند والراحة.

فالإيواء جزءٌ من الرعاية.

---

[١] صحيح مسلم -باب الزهد- ٣٧.

[٢] صحيح البخاري، كتاب الوكالة باب إذا وكل رجلا فترك الوكيل شيئا فأجازه (٢١٧٨)، ومسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (٢٧١٠).

٨- **الحفظ:**

حفِظ الشَّيءَ: صانَه، حرسَه، رعاه، حَفِظ الأمنَ/ النظامَ: صانه، حَفِظَ العَهْدَ: لَمْ يَخُنْه، يَسْهَرُ عَلَى حِفْظِ النِّظَامِ: حِراسَةُ النِّظامِ مِنْ كُلِّ مَا مِنْ شَأْنِهِ أنْ يَمَسَّ بِهِ، حِفْظ الذَّات: الحفاظ على النفس من الأذى أو الهلاك.

حفِظ فلانًا: أكرمه واحترمه راعى حُرمتَه، حفِظَ قدرَه: احترمه، حفِظَ ماءَ وَجْهه: حافظ على كرامته.

حفِظَه اللَّهُ: صَانَه مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ في حِفْظِ الله: في رعايته وحمايته حفِظَك الله: حرسك ورعاك حفِظ المالَ: رعاه حفِظ الأغذيةَ وغيرَها: صانها من التَّلف أو التلوّث حَفِظَ عُقُوداً قَدِيمَةً: صَانَهَا مِنَ الضَّيَاعِ وَالتَّلَفِ

الحافِظُ: الحارسُ موكَّل بشيء، والقَيِّمُ عَلَيْه السَّاهِرُ عَلى تَنْظِيمِه. وحَفِظَ الشَّيْءَ حِفْظًا مَنَعَهُ مِنْ الضَّيَاعِ وَقَوْلُهُم: الْحِفْظُ خِلَافُ النِّسْيَانِ مِنْ هَذَا، وَقَدْ يُجْعَلُ عِبَارَةً عَنْ الصَّوْنِ وَتَرْكِ الِابْتِذَالِ يُقَالُ فُلَانٌ يَحْفَظُ نَفْسَهُ وَلِسَانَهُ أَيْ لَا يَبْتَذِلُهُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ وَعَلَيْهِ قَوْله تَعَالَى: ﴿ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ﴾ [سورة المائدة:٨٩].

والفرق بين الرعاية والحفظ: إنّ نقيض الحفظ الإضاعة، ونقيض الرعاية الإهمال، ولهذا يقال للماشية إذا لم يكن لها راع همل، والإهمال هو ما يؤدي إلى الضياع[١]، وعليه فالحفظ صرف المكاره عن الشيء لئلا يهلك، والرعاية فعل السبب الذي يصرف المكاره عنه.. ومن ثم يقال فلان يرعى العهود بينه وبين فلان أي يحفظ الأسباب التي تبقى معها تلك العهود، ومنه راعي المواشي؛ لتفقده أمورها، ودفع الأسباب التي يُخشى عليها الضياع منها.

فالحفظ جزءٌ من الرعاية.

٩- **المباركة:**

برك: البَرَكَةُ محرَّكَةً: النَّماءُ والزِّيادَةُ، وقال الفَرّاءُ: البَرَكَةُ: السَّعادَةُ[٢] وبه فُسِّرَ قولُه تعالَى: ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ [سورة هود:٧٣]. لأَنّ مَنْ أَسْعَدَه الله تعالَى بما أَسْعَدَ به النبيَ صلى الله عليه وسلم فقد نالَ السّعادَةَ المُبَارَكَة الدّائِمَةَ، قال الأَزهرِيُّ: وكذلك الذي في التَّشَهّدِ. والتَّبرِيكُ: الدُّعاءُ

---

[١] الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ص٢٠٥ ط دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع-القاهرة..

[٢] معاني القرآن (٢٣/٢).

بها للإِنْسانِ أَو غيرِه، يُقال بَرَّكْتُ عليه تَبرِيكاً: أي قُلْتُ له: بارَكَ اللهُ عليك[1]، وفي حَدِيث الصَّلاةِ علَى النَّبيّ صلى الله عليه وسلم: "وبارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وعلى آل مُحَمَّد" أي: أَثْبِتْ له وأَدِمْ لَه ما أَعْطَيتَه من التَّشْرِيفِ والكَرامَة، قال الأَزْهَرِيُّ: وهو من بَرَكَ البَعِيرُ؛ إِذا أَناخَ في مَوضِعٍ فلَزِمَه. وقولُه تعالى: ﴿أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾ [سورة النمل:٨]. قالَ الفَرّاءُ: "إِنّه في حَرفِ أُبَيّ: (أَنْ بُورِكَت النّارُ ومَنْ حَوْلَها) قال: والعَرَبُ تقول: بارَكَك اللهُ وبارَكَ فيك"[2]، قال الأَزهرِيُّ: ومَعْنَى بَرَكَة الله عُلُوٌّ على كلِّ حال[3].

المُباركة بضم الميم: الدعاء بالبركة كقوله: بارك الله عليك زواجك[4]، ومُبَارَكَةُ العَمَلِ/ الشيء: تَزْكِيَتُهُ، وَجَعْلُهُ خَيْراً وَنَمَاءً وتشجيع صاحبه (وهو المصطلح المراد هنا). **فالمباركة جزءٌ من الرعاية.**

١٠- **المراقبة:**

المُراقَبَةُ: حِراسَة الشَّيْءِ ومُلاحَظَتُهُ، يُقال: راقَبَ الشَّيْءَ ورَقَبَهُ، مُراقَبَةً ورِقاباً، أيْ: حَرَسَهُ ولاحَظَهُ. وتأْتي بِمعنى الحِفْظِ، ورَقِيبُ القَوْمِ: حارِسُهُم وحافِظُهُم. وأَصْلُ المرَاقَبَةِ: الاِنْتِظارُ والتَّرَصُّدُ، يُقال: رَقَبْتُهُ وأَرْقَبْتُهُ وارْتَقَبْتُهُ، أي: انْتَظَرْتُهُ وتَرَصَّدْتُهُ. قال تعالى: ﴿لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗ﴾ [سورة التوبة:١٠].

والمعنى الاصطلاحي لـ (مراقبة الله): اسْتِدامَةُ عِلْمِ العَبْدِ بِاطِّلاعِ الرَّبِّ عليه في جَمِيعِ أَحْوالِهِ مع الخَوْفِ مِن عِقابِهِ. والمراقَبَةُ مَنْزِلَةٌ شَرِيفَةٌ، وهي مَعْرِفَةُ العَبْدِ أَنَّ اللهَ مُطَّلِعٌ عليه، ناظِرٌ إِلَيْهِ يَرَى جَمِيعَ أَعْمالِهِ، ويَعْلَم كُلَّ ما يَخْطُرُ على بالِهِ، مع مُلازَمَةِ هذا العِلْمِ لِلْقَلْبِ بِحيث يَغْلِبُ عليه، ولا يَغْفُلُ عنه. وهذه المنْزِلَةُ تُوجِبُ تَعْظِيمَ اللهِ تعالى وإِجْلالَهُ وتَرْكَ المعاصِي، والجِدَّ في الطَّاعاتِ[5]. **فالمراقبة جزءٌ من الرعاية**

---

[1] تاج العروس (٢٧/٥٧-٥٨).

[2] معاني القرآن (٢/٢٨٤).

[3] تهذيب اللغة ١٠/ ١٢٩-١٣١.

[4] معجم لغة الفقهاء ٣٩٩.

[5] ينظر: المغرب في ترتيب المعرب (ص ١٩٥)، التعريفات للجرجاني (ص ٢٦٦)، معجم مقاليد العلوم في التعريفات والرسوم (ص ٢١٦)، التوقيف على مهمات التعاريف (ص ٣٠٢)، تهذيب اللغة (٩/١١٢)، مقاييس اللغة (٢/٤٢٧)، المحكم والمحيط الأعظم (٦/٣٩٣)، مختار الصحاح (ص ١٢٦)، لسان العرب (١/٤٢٦)، القاموس الفقهي (ص ١٥١).

١١- **التقدير**:

قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ ﴾ [سورة يونس:٥]، قَدَّرَ قُوَّتَهُ وَاسْتِعْدَادَهُ: حَدَّدَهَا وَوَزَنَهَا بِمِقْدَارِهَا، وقَدَّرَ ثَمَنَ البِضَاعَةِ: خَمَّنَ، قَوَّمَ.

يُقَدِّرُ عَمَلَهُ: يَنْظُرُ إِلَيْهِ بِمَا يَسْتَحِقُّ مِنَ الاعْتِبَارِ، قَدَّرَهُ حَقَّ قَدْرِهِ.

قَدَّرَ العَوَاقِبَ قَبْلَ الإِقْدَامِ عَلَى أَيِّ عَمَلٍ: وَزَنَهَا، وقَدَّرَ الْمَسَافَةَ الفَاصِلَةَ بَيْنَ الْمَدِينَتَيْنِ: حَدَّدَهَا بِالتَّقْرِيبِ، قَدَّرَ الْخَسَائِرَ، وقَدَّرَ مِسَاحَةَ الأَرْضِ: قَاسَهَا، عَايَنَهَا، حَدَّدَهَا؛ قَدَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْمَصَائِبَ: حَكَمَ بِهَا عَلَيْهِ،

وقَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَى قِيَادَةِ أُمَّتِهِ: جَعَلَهُ قَادِراً عَلَى قِيَادَتِهَا، وأَعْمَالُهُ لاَ تُقَدَّرُ بِثَمَنٍ: تَفُوقُ كُلَّ ثَمَنٍ. قدَّر الشّخصُ: تمهَّل وفكَّر في تسوية أمرٍ وتهيئته: ﴿ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ﴾ [سورة سبأ:١١].

التقدير: هو أحد القيم الحميدة التي يتميز بها الإنسان، ويعبر عن احترامه تجاه كل شيء حوله أو يتعامل معه بكل تقدير وعناية والتزام، فهو تقديرٌ لقيمةٍ ما، وإحساسٌ بقيمته وتميزه، فهو مجموعة من القِيَم والتفكيرات والمشاعر التي نملكها حول أنفسنا والغير، فيعود مصطلح التقدير إلى مقدار رؤيتك للآخر، وكيف تشعر تجاهه.

من الطبيعي أن الإنسان يطمح إلى التقدير والاهتمام من الآخرين، فمحض التقدير يؤثر في الناس، وبناء التقدير الذاتي يؤثر في الترابط الاجتماعي، والإنسان في حاجة إلى حسن التقدير والاحترام، وإعطاءه حقه من التقدير والاحترام،

إن الحب في الله أن ترقى بمن تحب إلى مستوى التقدير والاحترام حتى يحس أنه شخص على مستوى يحبه كل الناس، فتشعر أنت بالفخر والاعتزاز أنك تحب أخا يضعك في مقام كريم.

التقدير هو تحديد كل مخلوق بحده الذي يوجد به من حسن وقبح ونفع وضر وغيرهما[١]، وهو عبارة عن رد الشيء إلى نظيره[٢]، "والتقدير في الكلام

[١] التعريفات ص٨٩.

لتصحيح اللفظ والمعنى، وقد يكون لتوضيح المعنى"[1].

فالتقدير المراد هنا هو: الذي يعطي كل شيء طبيعته وعلاقاته بالأشياء الأخرى، ومنهجه في الوجود[2].

"**سمة الجمال** تقوم أساساً على التقدير والضبط والإحكام وتحديد نسب الأشياء بعضها إلى بعض في الحجم والشكل واللون والحركة والصوت، وقد أبان القرآن عن هذه السمة مقررا اعتبارها في أصل الخلقة والتكوين قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [سورة الفرقان:٢]، سواء كان صغيراً أو كبيراً، ناطقاً أو صامتاً، متحركاً أو ساكناً.

إننا لو ألقينا نظرة فاحصة على الإنسان، لأدركنا التناسق الذي يتجمل به هذا المخلوق الصغير، ولعل قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ [سورة الانفطار:٦]، ﴿ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾ [سورة الانفطار:٧]، ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ [سورة الانفطار:٨] إضافة إلى دلالته على الإحكام والتقدير والتسوية والتعديل،

فانه يشير إلى دقة التناسق بين عقل الإنسان وروحه وجسده،

والتناسق بين أعضاء جسمه وبين الأعضاء الأخرى، والتناسق بين أجهزة عضو من أعضائه، وبين سائر الأجهزة"[3].

والمكثرون من أداء أفعال الخير يكونون موضع التقدير والإجلال في المجتمع، والذي يُسهم في إسقاط فروض الكفاية عن الأمة يستحق التقدير والاحترام.

ولذا في التقدير نحتاج إلى:

١- تطوير المهارات الاجتماعية والشخصية.

٢- الإعراب عن الامتنان والتقدير للشريك هو الوسيلة الأساسية لبناء علاقة إيجابية.

---

[2] التعريفات ص٢٣٠.

[1] الكليات ص٢٨٣ مختصرا.

[2] الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل ص٧٨، أسلمة المعرفة ص٥٢.

[3] القيم الإسلامية ص(٨٣) الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

٣-المشورة الإيجابية التي تساعد على الإدراك.

فالتقدير جزءٌ من الرعاية

ختاماً: بناءً على مجموع هذه الصور؛

فالرعاية في القرآن الكريم: عناية متكاملة بالمجتمع أو فئةٍ منه، شاملة لجوانب بناء الشخصية المثمرة، عبر وسائل وأساليب مناسبة ومعاصرة، لتأهيل لحياة أفضل وخدمة أجود[١].

[١] من اجتهاد الباحث.

الخاتمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء وإمام الحنفاء. أما بعد:

فهذه لمحة عن هدايات القرآن في الرعاية، وأثرها في بناء الإنسان، فيجب أن يقوم بها كل فرد من أفراد المجتمع لمواصلة المسيرة التي خُلقنا لأجلها، ويمكن **تلخيص هذا البحث في النقاط التالية:**

١- الرعاية في القرآن الكريم تعني: العناية والإحاطة والمحافظة، مع الاهتمام والترقب والملاحظة، وحسن السياسة، والتنمية المستدامة مع الإصلاح، والقيام بذلك علماً وعملاً، ظاهراً وباطناً.

٢- رعاية الإنسان في القرآن الكريم: عنايةٌ متكاملةٌ للمجتمع، وشاملةٌ لجوانب بناء الشخصية المثمرة، عبر وسائل وأساليب مناسبةٍ للتأهيل لحياةٍ أفضل، وخدمةٍ أجود.

٣- مفهوم الرعاية في القرآن واضحٌ لمن رامه، وبارزٌ لمن تدبر آيات القرآن الكريم، والحاجة له ظاهرةٌ.

٤- دلالة الآيات وسياقاتها للفظ ومفهوم الرعاية وجهٌ من وجوه إعجاز القرآن الكريم، وشموليته لحاجة البشر في كل زمانٍ ومكانٍ، وأثره في الرقيّ بالأمة إذا اهتدت بهداه، وشرفت بحكمته وأحكامه.

٥- أن تأصيل الشريعة للرعاية واهتمامها بإبرازها دليلٌ على شمولية الإسلام لأمور الحياة.

٦- الرعاية من السنن المهجورة التي يجب أن تحيا في واقع المجتمعات اليوم.

٧- ضرورة النظر في مسيرة الناجحين في هذه الأمة لاقتباس شيء من تجربتهم والتعلم منهم خطط إقامة جميع أمور حياتنا، ولا نقتصر على الفخر بتاريخهم فقط.

٨- أن كل فئات المجتمع لهم دور في الرعاية، فالأقارب لهم دور، والعلماء

لهم دور، والمثقفون وأصحاب المهن، والتجار والمسؤولون في الحكومات، وكذلك الحكَّام، كل هؤلاء لهم أدوارٌ في الرعاية ليرتقوا بمجتمعاتهم، وليأخذوا بأيدهم إلى بر الأمان في الدنيا، وإلى الفوز العظيم بجنة الرحمن في الآخرة.

ويوصي الباحث بالآتي:

أ- إحياء سنَّة الرعاية في المجتمعات لاسيما بين المسلمين.

ب- نشر الوعي بواجبات الأمة في الرعاية، وتفعيل الأمة وفئاتها المختلفة فيما يصلح حالهم وحال مجتمعهم.

ج-بيان نماذج عملية لسلف الأمة وقادتها في قيامهم بالرعاية، ونشرها تعزيزاً للإصلاح.

د- بيان أن عملية الرعاية عملية تكافلية يقوم عليها كل فئآت المجتمع.

هـ-تربية الأمة على الإيجابية في التعامل مع قضاياها واحتياجاتها.

أسأل الله سبحانه أن ينفع بهذا العمل، ويجعله حجة لنا لا علينا، ويلهمنا العلم النافع والعمل الصالح، وأن يجبر تقصيري في هذا البحث، وأن يغفر ما كان فيه من خطأ وزلل، وأن يبارك في الطيب منه.

وختاماً فإن الكمال عزيز وبلوغه صعب المنال وهذه محاولة بشر، أراد بها الخير له ولأمته ولإخوانه، فما كان فيها من خير وصواب فمن توفيق الله وحده، وما كان فيها من زلل فمني ومن الشيطان، فمن وجد خللاً فليقومه، ومن وجد نقصاً فليكمله، فالله لا يضيع أجر المصلحين، وأسأل الله تعالى أن يغفر لي، ويتجاوز.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

ثبت المصادر والمراجع

١- أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣م

٢- أحكام القرآن، علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي (المتوفى: ٥٠٤هـ)، المحقق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، تاريخ الطبع: الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ

٣- أحكام القرآن، للجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد صادق القمحاوي، عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، تاريخ الطبع: ١٤٠٥هـ

٤- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م

٥- التعليق الممجد على موطأ محمد، (شرح لموطأ مالك برواية محمد بن الحسن)، محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري اللكنوي الهندي، أبو الحسنات (المتوفى: ١٣٠٤هـ)، تعليق وتحقيق: تقي الدين الندوي أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإمارات العربية المتحدة، الناشر: دار القلم، دمشق، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥م

٦- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م

٧- الحضارة الإسلامية، أحمد عبد الرحيم السايح، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة العاشرة - العدد الثالث- ذو الحجة ١٣٩٧هـ-نوفمبر تشرين ثاني ١٩٧٧م

٨- الدلائل في غريب الحديث، قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي، أبو محمد (المتوفى: ٣٠٢هـ)، تحقيق: د. محمد بن عبد الله القناص، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١م

٩- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، الناشر:

مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥هـ
١٠- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ-١٩٨٧م
١١- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال
١٢- الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر
١٣- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥م
١٤- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، سنة النشر:
١٥- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ-٢٠٠٠ م.
١٦- المحيط في اللغة، الصاحب الكافي الكفاة أب القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني، عالم الكتب – بيروت، لبنان – ١٤١٤هـ – ١٩٩٤ م، الطبعة الأولى، حققه الشيخ محمد حسن آل ياسين
١٧- المغرب، ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المطرزي (المتوفى: ٦١٠هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ
١٨- المغني، لابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: مكتبة القاهرة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م
١٩- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب

الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢هـ

٢٠- الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م

٢١- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي

٢٢- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨هـ

٢٣- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٢٤- تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١ م.

٢٥- تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دوزي (المتوفى: ١٣٠٠هـ)، نقله إلى العربية وعلق عليه: جـ ١ – ٨: محمد سليم النعيمي، جـ ٩، ١٠: جمال الخياط، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩ – ٢٠٠٠م

٢٦- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٢٧- دستور العلماء، = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، بيروت،

الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م
٢٨- رد المحتار، على الدر المختار، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، دار الفكر-بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٢٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ
٣٠- سنن ابن ماجة، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
٣١- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ-١٩٧٥ م أجزاء
٣٢- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت
٣٣- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١ هـ)، المحقق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار النشر: دار المعارف، القاهرة.
٣٤- مجالس شهر رمضان، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة - ١٤٠٨هـ
٣٥- مجمل اللغة، لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ-١٩٨٦ م.
٣٦- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
٣٧- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي

الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م
٣٨- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ-١٩٩٦م
٣٩- مسند أحمد، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٤٠- مصنف ابن أبي شيبة، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥ هـ)، الناشر : دار القبلة – جدة – السعودية ، مؤسسة علوم القرآن – دمشق — سوريا، المحقق: محمد عوامة، الطبعة: الأولى: ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م.
٤١- معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى – مكة المرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩
٤٢- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى
٤٣- معاني القرآن، للأخفش [معتزلى]، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ-١٩٩٠م
٤٤- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م
٤٥- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

فهرس الموضوعات

المقدمة.....٣
خطة البحث.....٤
المبحث الأول: مفهوم الرعاية ومكانتها.....٦
تعريف الرعاية لغة.....٦
تعريف الرعاية اصطلاحاً.....٧
مفهوم الرعاية الشرعي.....٨
أهمية الرعاية :.....١١
حاجة الدين إلى الرعاية :.....١١
الإسلام يدعو إلى التضامن والتعاون.....١٢
المبحث الثاني مفهوم الرعاية في القرآن ١٤
أولاً: ورد لفظ (رعى) في القرآن، وجاء من جهة المعنى على خمسة أوجه.....١٤
ثانياً: الموضع الأول: قوله تعالى: (فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا).....١٥
ثالثاً: الموضع الثاني: قوله تعالى:(وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ).....١٧
المبحث الثالث: صور الرعاية في القرآن ٢١
التعليم.....٢١
التربية ٢٢
التزكية ٢٣
التوجيه.....٢٤
الإرشاد.....٢٥
الإيواء.....٢٦
الكفالة.....٢٧
الحفظ ٢٩
التقدير ٢٩
المباركة ٢٩
المراقبة ٣٠
الخاتمة ٣٤
فهرس المصادر والمراجع ٣٦
فهرس الموضوعات ٤١